تــزويــر وثــائــق

□يعقوب يوسف جبر

انتشرت ظاهرة تزوير الوثائق الدراسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ لتشمل كل مؤسسات الدولة بما فيها مجلس النواب ، فبعض النواب يحملون شهادات مـزورة ،وهـذه إشـارة دالـة على وجـه من وجوه الفساد الإداري ، وخيانة للأمانة الملقاة على عاتق هـؤلاء من قبل المواطنين وحنث باليمين الذي أقسموه أمام الشعب وأمام أقرانهم من البرلمانيين يوم تسلموا مسؤولية العضوية النيابية ؛ كما أن هذه السلوكية تعد خرقا للدستور الذي يعتبر بموجب ديباجته وإطاره العام الحصن الحصين للحفاظ على الحقوق من الضياع والمصادرة .

كيف يمكن منح الثقة لمن يزوّر الوثيقة وهو يشغل منصبا خطيرا في الدولـة ؟ كيف يمكن تحميله مسؤولية وظيفية حساسة وثقيلة تتضمن حفظ حقوق الآخرين وهو من يصادرها ؟

لم تقتصر عملية التزوير على بعض النواب بل امتدت إلى مؤسسات أخرى في الدولـة ،فبعض الـوزراء والمدراء سقطوا في حضيض التزوير ، إضافة إلى الكثير من الموظفين في دوائر ووزارات الدولة ، التي تفقد جزءا من مهنيتها وقدسيتها ، فالمزورون بلا تحصيل دراسي ،خاصة التحصيل الجامعي يعدون بمثابة أدوات عاطلة تشكل عبئا على الدولة وإدارتها وميزانيتها ، كما أن عدم امتلاك التحصيل الدراسي يمثل نمطا من الأمية ،فكيف يمكن لمن يفتقر للتحصيل والشهادة والخبرة أن يمارس الدولة ؟ هل من الممكن للمزورين أن يساهموا في إدارة الدولة وهم جهال؟

ما حدث نتيجة شيوع ظاهرة التزوير رافقها ظاهرة هدر المال العام وبيروقراطية الدوائر والهيمنة على مقدرات الدولة ،إذ أن الفساد استشرى لتشهد البلاد أزمات متعددة في كافة المجالات ؛ مما انعكس سلبا على حياة المواطن .

إن التسامح مع هـؤلاء المزورين خلل في إدارة الـدولـة ، لـذلـك يـجـب اسـتـخـدام الـحـزم معهم واستبعادهم وتغريمهم ؛ وإفساح المجال لذوي الشهادات ليأخذوا أماكنهم المناسبة وتقليص مستوى البطالة المرتفع .

أمـا الـتـهـاون وغـض الـنـظـر عـن هـذه السلوكية سيرسخ ظاهرة الفساد ويسمح لآخرين باتباعها ، فتظل الدولة بلا هيبة ،بل دولة مخترقة لا تملك قوة القرار ، أما بخصوص موقف بعض رجالات الدولة من المخلصين وذوي التحصيل الدراسي من هذه الظاهرة فهو محاسبة هؤلاء المزورين بشدة ، لأن أيـة دولـة لا تـردع المفسدين ستعجز عن تحقيق نجاح إداري واضح ، وستكون بؤرة جاذبة لكل من هبّ ودبّ يعيث فيها فساداً دون رقيب ورادع.

خطابهم وخطابنا..اختــلاف المرجعيات والأهداف

البراغماتية جوهر الخطاب الأمريكي

لست ممن يرغبون في منهج جلد الذات، ولا من الذين ينشغلون منبهرين بالآخر المتفوق ،ولكني أؤمن أن المقارنة الموضوعية إحدى الطرق الناجعة للنقد والمراجعة الجادة. الخطاب بمفهومه الواسع أبعد من تلك الألفاظ والنصوص والإشارات،هو منظومة متداخلة من نسيج رؤى وأفكار ومرجعيات وفهومات وعادات وتصورات وأهداف ومقاصد ،وفي أحد مداليله التحليلية يمثل هوية المخاطب .

□د .نعمة العبادي

يقال إن العرب أمة الضاد، وبلد الخطابة والبيان، أهل الكلام وصنّاعه ،ولا أدري هل هذه الخصائص لا حقيقة لها أم أنها تراجعت في أزماننا.

لا أريد الوقوع في الفخ الذي أحذر منه في الخطاب "عندنا"،الذي يحوم حول القضايا دون ملامستها ،وأقـتـرب مما عقدت له هذه المقالة مباشرة.

تعيش الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأيـام تحضيرات الانتخابات الرئاسية القادمة ،ويتصاعد التنافس بين مرشح الحزب الجمهوري "رومني" ،والمرشح الديمقراطي الرئيس الحالي"أوباما" ،وفي العـادة تشهد الساحة الأمريكية في مـثـل هـذه الأيـام خـطـابـات مميزة للمرشحين.ومن وحـي هـذه الخطابات ومنهجية الخطاب الغربي والأمريكي السياسي، أقيم مقارنة تستبطن النقد والتقويم مع خطابنا السياسي.

خطابهم يتسم بالتلقائية والمباشرة ،فلا يـلـوذون وراء الـعـبـارات والألـفـاظ من أجل الالتفاف على القضايا والآراء ،ولا يتصنعون مشاعرهم وعباراتهم تجاه ما يـردون التعبير عنه ،وخطابنا يلوذ خلف ألف ألف تأويل واستعارة وإيحاء ،وتشعر بأن المتحدث مثل الآلة المسجلة لا يباشر بإحساسه المخاطبين .وخطابهم يـهـتـم بـالأمـثـلـة الـواقـعـيـة والشواهد الحاضرة والتفاصيل الدقيقة ،وخطابنا مـولـع بـالـعـمـوميـات والـتـنـظـير البعيد ،ونـادرا مـا يستحضر شاهدا للتقريب ،وإذا فعل فإنـه يسارع إلى نفي قيمة الشاهد بوصفه مثالا ،ولا ينبغي التوقف عند المثال بحسب (المنهج الخطابي عندنا) ، هـم يـقـربـون الأفـكـار ويـتـحـدثـون عن الواقع ويستغرقون بالتفاصيل،لتكون الفكرة غير قابلة للبس والتأويل ،ونحن نبقى محلقين في العموميات هربا من الاقتراب إلى التفاصيل.خطابهم يكشف هويته بمستوياتها المختلفة وبتحولاتها وتبدلاتها دون مواربة أو حياء ،وخطابنا يـخـاف مـن أي صلة بـالـمـاضـي ،ويقدم نفسه طهرا مطهرا خاليا من الدنس ،قد فطر على الحكمة والحصافة وليس في سجله الخطأ ولا النكسات .في مذكراته "القرارات الصعبة"،يتحدث الرئيس الأمريكي السابق (جورج دبليو بوش) ،عـن قـراره الأول وهـو الإقـلاع عن تعاطي الخمور التي يدمن على شربها ،ويـتـحـدث بـصـدق عـن مـلابـسـات هـذا الموضوع،ولحظات الضعف والقوة التي مرت به.قد يقول قائل بأن طبيعة الثقافة الأمريكية والمجتمع الأمريكي يسمح بمثل هذا الحديث ، ولا تمثل تلك القضية في نظره مشكلة في تقييم الأشخاص ،ومع هذا تبقى هذه التلقائية والوضوح والشفافية لها أثرها في النفوس ،فما أحوجنا إلى نماذج مقاربة من الصراحة والشفافية وليست بالضرورة تتعلق بالإدمان على الخمر ،ولكنها تفصح عن الطابع البشري لنا ،حيث أننا نخطئ ونصيب.

يستعملون في خطابهم اقتباسات تلامس الـوجـدان الإنـسـانـي ،ويشعرون الآخر بأنه شريك لهم في الإنسانية ،لقد تحدث "رومني" عن تاريخه وعائلته ،ووالده ووالدته وعشقهما ،واستعارة عبارة أو نحت عبارة مؤثرة بصدق ،حين قال :لقد علمنا والدانا "الحب دون مقابل" ، أن يحبك أحد دون أن يبحث عن ثمن أو رجاء ثمن من المحبوب ،مهما كان ذلك الثمن ،حتى وإن كان حبا.وفي مثال مؤثر آخر قال:لقد استمر أبي وأمي يحبان بعضهما (٥٦) سنة ،وكان أبي في كل يوم يشتري لأمي زهرة من بائع الزهور ويضعها على منضدتها ،ولما جاءت في احد الأيام ولم تجد الوردة ،عرفت أن أبي مات ،لقد كان مؤثرا فعلا.

لست من المروجين لحملة الجمهوريين ولا الديمقراطيين ،فأوباما استعمل الكثير من تلك الأمثلة المباشرة في خطاباته السابقة ولامس وجدان الأمريكيين والعالم.

بصدق إنني أتـوق ولعل الملايين مثلي يـتـوقـون إلى خطاب يفيض بإنسانية ملقيه ،ويلامس الـواقـع ،ويـغـتـرف من نهر الحياة الخاص بالمتحدث ،بعيدا عن التكلف والتعالي والضياع في دهاليز التأويل وأنفاق المجازات وخرافة البيان .

خطابهم عملي ، يحتوي في مضمونه جوهر القضية التي يريدون الحديث عنها ،يتمحور حولها ،وينغمس فيها ،ويخرج المستمع بخلاصة واضحة ،وأجـوبـة شافية ،وخطابنا هلامة عائمة ،أنصاف أفكار ،وأخماس معانٍ ،شحن للعبارات ،وحشو للجمل ،وتخمٌة في الألفاظ ،إلا أن المؤدى ركيك هش ، أو فارغ ،ولعل الكثير ممن يسمعون خطاباتنا يقول إحدى العبارتين :"ما كو شي" بمعنى لا جديد ، أو "ماذا يريد أن يقول بالضبط" ،بمعنى ما هي النتيجة والخلاصة من كل هذا الحديث؟

يـؤمـنـون بـالـبـراغـمـاتـيـة مـنـهـجـا في حياتهم وعملهم ،نفسرها بـ(التبريرية) ،ويصرون على أنها (الواقعية والعملية) ، التي تعني عندهم ،أن تكون هناك حلول حقيقية واقعية وقابلة للتطبيق .ونؤمن بـالـمـبـدئـيـة ،ولـكـنـنـا نـغـتـال الـمـبـادئ في وضح النهار حين تتقاطع مع مصالحنا الشخصية ،ونصبح بـراغـمـاتـيـين حد النخاع بناء على تعريفنا البراغماتية.

يـؤمـنـون بـأن الأشـيـاء الـكـبـيـرة يمكن أن يشاركهم بـهـا مـواطـنـوهـم ،ولذلك يفصحون عما نعتبره في عرفنا ممنوعا ومحرما ،ويُشعرون مستمعيهم باحترام عقولهم (طبعا مع وجـود استثناءات سلبية)،بينما يتعالى خطابنا عن مخاطبه ،ويرى أكثر الأشياء أسرارا أو معاني شاهقة لا يمكن للمستمعين فهمها ،وليت هذه السرية تدوم ،ولكن وللأسف ،أهم الأسرار تقال في أماكن يتعالى المرء عن ذكرها.

الإطـلاق والتعميم مخاطرة كبيرة في النقد والتقييم ،ولا نريد الوقوع في فخ "الدوغما" التي تحاول تصويرنا من الدرجة الثانية ،لكن الحالة إذا تجاورت (المعظم) و(الغالب) ،فإنها تقترب من التعميم والإطلاق.

لا شك في أن لـدينـا قـادة مميزين في خطابهم وأفكارهم، وأسلوبهم ،ولكن هؤلاء يبقون الفرد النادر ،ونحن نبحث عن العام الشائع.

أدعـو مـن قلبي "زعماء خطابنا"، أن يصغوا بـتـدبـر لـ"زعماء خطابهم"، لـيـسـتـفـيـدوا الـكـثـيـر مـن الـدروس والخبرات.

×مدير المركز العراقي للبحوث والدراسات

تطـور النظـم الإداريــة للمعلومــات

□صبيح الحافظ

كـان للطفرة الـكـبـيـرة الـتـي عمّت النظم الإدارية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية والمتطلبات اللانهائية التي عمّت العالم في الأعـوام الأخـيـرة في العقدين الـسـادس والـسـابـع مـن الـقـرن الماضي نتيجة للتزايد السكاني الرهيب أثر بالغ على تطور المنظمات الصناعية والتكوين الإداري والتنظيمي للشركات والمنشآت الصناعية على وجـه العموم ،فقد ازداد تنظيم المنشأة تعقيداً بسبب التداخل الكبير بين أقسامها المختلفة ،الأمر الذي أوجـد ضـرورة ملحّة لاسـتـحـداث أبعاد جـديـدة في الإدارة الـحـديـثـة ، ويمكن الـقـول- بـدون مبالغة كبيرة -إن أهـم ما استحدث من أبـعـاد في الإدارة العلمية الحديثة وأكثرها دقة وفائدة كان تصميم وإدخال نظم متقدمة للمعلومات الإدارية بما تشمله من أساليب وإجـراءات حفظ واسترجاع وتـداول واتصال ، ولقد كان للتكنولوجيا الحديثة التي استحدثت في مجال المعلومات فضلها الكبير في إمكانية تصميم النظم المعقدة وتنفيذها بكفاءة عالية ، فالحاسب الإلكتروني وهو الجهاز الرئيس الذي تعتمد عليه نظم المعلومات الإدارية الحديثة بقدراته الهائلة وسرعته المذهلة قد أدخل الإدارة في عصر جديد وجعل منها عملاً علمياً مبنياً على حقائق وتـقـديـرات الـمـوقـف ،وتـعـد الـفـتـرة التي دخلت فيها الآلة إلى ميدان العمل جنباً إلى جنب مع الإنسان في أوائل القرن الثامن عشر قد أطلق عليها فترة الثورة الصناعية ،ذلك لأنها كانت قد أحدثت تغييراً جذرياً في أداء الإنسان وقفزت بمعدلاته قفزة هائلة أثرت على الصناعة والإدارة تأثيراً ثورياً ما جعلنا نطلق عليها اسم الثورة الصناعية ،وذلك بالرغم من ضآلة هذا الأثر إذا قيس بالأثر الذي أحدثه الحاسب الإلكتروني في معدلات الأداء وفي سرعة الإنجاز والقدرات الفائقة التي يمتاز بها هذا الجهاز رغم حداثة العهد بعالم الحاسبات الإلكترونية ،فالحاسب الإلكتروني يستطيع أن ينجز ما يقدمه له الإنسان بسرعة قد تفوق سرعة الإنسـان عند استخدامه الآلـة الحاسبة العـادية بمقدار عشرة ملايين المـرات ، بالإضافة إلى قدرات الحاسب الإلكتروني عـلـى تـخـزيـن قـدر هـائـل مـن البيانات والمعلومات واسترجاعها في لمح البصر عند طلبها مبوبة ومرتبة بالصورة التي يطلبها المدير ، بل يقوم بعمليات تحليل واستخلاص واستنباط النتائج المختلفة التي تلزم المدير اتخاذ قراراته ، كل ذلك في زمن لا يتعدى الثانية الواحدة.

والـنـوع الآخـر مـن الـتـكـنـولـوجـيـا التي استحدثت في مجال المعلومات وحفظها هو المصغرات الفلمية ،وهي وسائل لتسجيل المعلومات وحفظها وتوثيقها بعد تصوير الوثائق الورقية التي تحملها مصغرة على أفـلام مختلفة القياسات أو على شرائح صغيرة تعرف باسم المايكروفيش.

وبـذلـك أمكـن حـل مشكلة الـفـراغ الـلازم لـحـفـظ الـوثـائـق بـأشـكـالـهـا حـلاً جذرياً باستخدام وسـائـل الحفظ الإلكترونية للمعلومات ووسائل الحفظ المايكروفلمية . علاوة على المميزات التي ذكرناها فإنها توفر أمناً كبيراً للمعلومات ،إذ أنـه من الممكن الاحتفاظ بنسخ إضافية من هذه المعلومات في أماكن بديلة يرجع إليها إذا حدث تلف لوسائل حفظ المعلومات المتداولة.

وعـنـدمـا أدخـلـت هـذه الـنـظـم الحديثة للمعلومات إلى مجال الإدارة أحدثت فيها تطوراً شاملاً في جميع الأساليب والقواعد والطرق المتبعة . وتتلخص أهم مظاهر هذا التغيير في النواحي التالية:

أصبحت وظـائـف التخطيط والمتابعة تعتمد بدرجة متزايدة على نظم المعلومات الإلكترونية ، إذ أن عملية اتخاذ القرارات أصـبـحـت مـبـنـيـة بـدرجـة كـبـيـرة على المعلومات الـتـي تتناسب بين المراكز المختلفة التي تشترك في اتخاذ القرارات ، فلم يعد الأمر قراراً فردياً بل هو سلسلة من القرارات تخرج من مراكز مختلفة بين إدارات وأنشطة العمل بالإدارة.

لقد تغيرت المؤسسة وتغيرت هياكلها التنظيمية لكي تستوعب التكنولوجية الحديثة في المعلومات ،فقد أصبح أسلوب العمل بها وترتيب وتنسيق مواردها يعتمد على أسلوب الاقتراب المنظومي.

لقد تغير الأسلوب الفني لإدارة أنشطة الـعـمـل المختلفة، فالتسويق والإدارة المالية والتصنيع وبقية مراكز العمل المختلفة بالمؤسسة أصبحت تعتمد في تخطيطها ومتابعتها على نظم للمعلومات الإدارية ،وقد صممت خصيصاً لكي تسهل عملية اتـخـاذ الـقـرارات ومتابعة مراحل التنفيذ المختلفة بين إدارات العمل في المنطقة أو المنشأة.

من ذلـك يتضح أن المعلومات أصبحت الآن أخطر قضية من قضايا هذا العصر ،فهي تدخل في حياتنا اليومية وتدخل في قراراتنا وتدخل في أعمالنا المختلفة سواء في مراحل التخطيط أو مراحل المتابعة أو تصحيح المسارات وغيرها من القرارات.

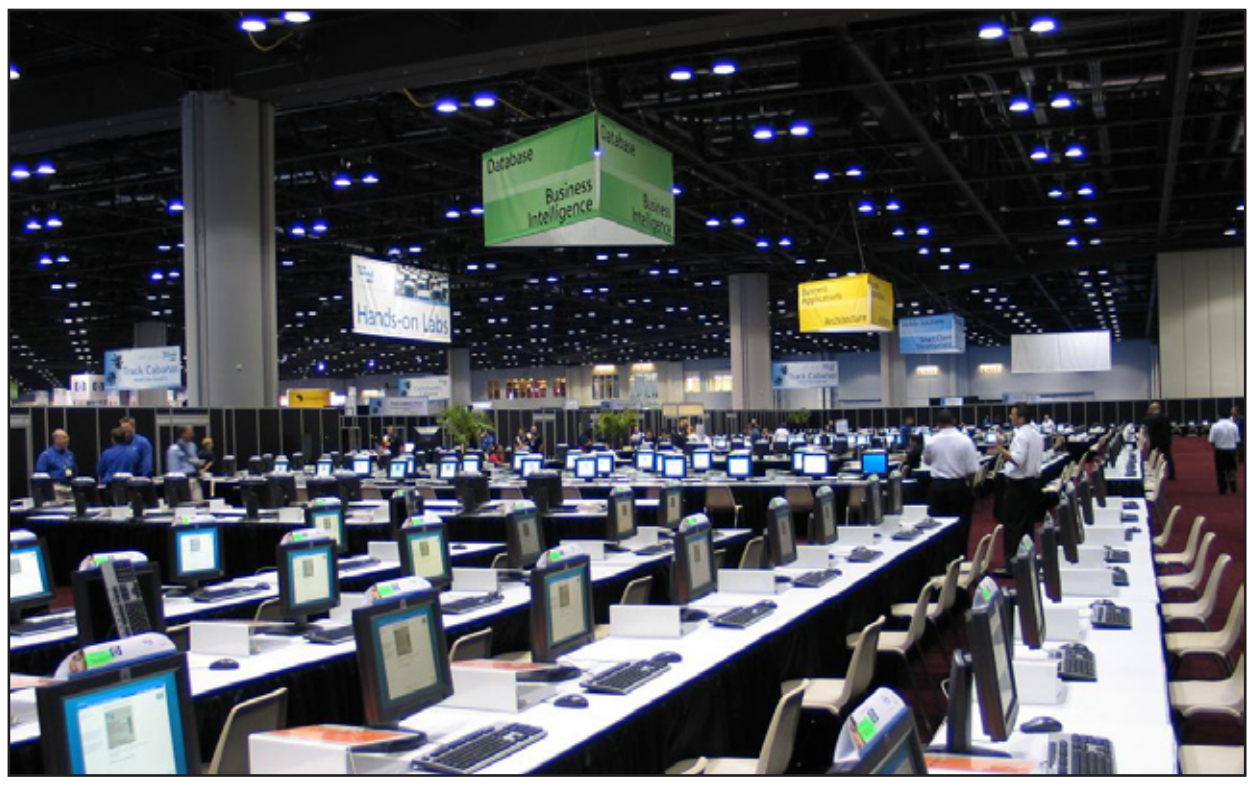

وظائف التخطيط تعتمد بشكل كبير على تكنولوجيا المعلومات

إعلان وظائف شاغرة!

ابتهاجاً بقرب حلول عيد الفطر المبارك، تعلن وزارة الزراعة عن فتح التقديم على الدرجات الوظيفية في بغداد والمحافظات، وعلى الراغبين بالتقديم زيارة موقع الوزارة الإلكتروني على الإنترنت للفترة من 15/8 ولغاية 30/ 8.

□ سليمة قاسم

هذا الخبر بثته قناة العراقية الفضائية نصا على التايتل ، قبل يوم واحد من عيد الفطر، وهو عينة بسيطة من الإعلانات التي تبثها الدوائر الحكومية للإعلان عن حاجتها إلى موظفين لسد الشاغر في الدرجات الوظيفية ، ولكن هل فعلا تتوفر درجات وظيفية في تلك الدوائر والوزارات حين يتم الإعلان عنها؟

بعد أن أصبح الحصول على وظيفة حكومية في السنوات الأخيرة ضربا من ضروب المستحيل، لا سيما وأن رواتب الموظفين طـرأ عليها تحسن كبير بعد سقوط النظام، فضلا عن ميزات الوظيفة الحكومية، مقابل وظائف القطاع الخاص وقلة رواتبها وعدم ضمان استمرارها بسبب تقلب أحـوال السوق يوما بعد آخر.

وكما هـو معروف فـإن الحصول على وظيفة حكومية أصبح متاحا في السنوات الـتي تلت سقوط الـنـظـام وخـاصـة في الـوزارات الأمنية، وما رافقها من ظهور سماسرة التعيينات الذين جمعوا ثروات طائلة بحصولهم على نسب ثابتة عن كل شخص يقومون بتعيينه، ناهيك عن أقارب المسؤولين والمقربين منهم، الذين كانت أوامر تعيينهم تصدر بسهولة ويسر أو ممن تربطهم علاقات مع سماسرة التعيينات.

وأصبحت كليشة الإعلان المذكور عن توفر وظائف حكومية شاغرة تتكرر من على شاشة القنوات الفضائية، وفي الصحف والمجلات، لكن الحقيقة تقول شيئا آخر، فالدرجات الوظيفية يتم تخصيصها قبل وقت طويل من الإعلان عنها في وسائل الإعلام ، وإن الغرض من إعلانها هو دفع الشبهات عن تلك الدائرة المذكورة، أمام الجهات الرقابية ومكاتب المفتش العام ووسائل الإعلام، وما يعنيه هذا من وجود فساد في الدائرة المذكورة!

حقيقة احتكار الوظائف من قبل المتنفذين وسماسرة التعيينات ، نستطيع أن نتلمس آثارها في تعيين معظم أبناء المسؤولين في الحكومة الحالية في سفارات الدول الأوروبـيـة رغـم صغر أعمارهم وقلة خبرتهم في تـولي مثل تلك المناصب الحساسة. أمـا في الداخل فتتضاعف بشكل اكـبر، وقـد تحـولـت الـكـثـير من الوزارات إلى عائلية ابتداءً من قمة الهرم ونزولا حتى أبسط موظف فيها.

وقد أقر مجلس الـنـواب في عـام ٢٠٠٩ قانون مجلس الخدمة الاتحادي ليأخذ على عاتقه توزيع الدرجات الوظيفية بعدالة بـين مستحقيها والأخـذ بنظر الاعتبار مؤهلاتهم العلمية وتحصيلهم الدراسي، بعيدا عن تدخل الأحـزاب والشخصيات المتنفذة لكنه لم يتم الاتفاق على تشكيله، رغم أهميته في وضع نظام فاعل لإدارة الوظائف العامة واعتماد الكفاءة كأساس للتعيين والتخلص من حـالات الفساد الإداري .

ورغم ندرة الوظائف الحكومية وصعوبة الحصول عليها، إلا أن منصبي وزيري الـدفـاع والداخلية مـا زالا شاغرين منذ تشكيل حكومة المالكي الثانية ولحد هذه اللحظة، الأمر الذي أصبح مثار تندر بين الناس، فما أن يجري الحديث عن الوظيفة الحكومية حتى يكون المنصبان المذكوران أول الأمثلة على ذلك!